

**معجم المفردات القرآنية في تفسير الدكتور شوقي ضيف**

م.م. حاكم فضيل عطيوه

أ.د. هناء جواد عبد السادة

جامعة بابل / كلية التربية للعلوم الإنسانية

جامعة بابل / كلية التربية للعلوم الإنسانية

Dr.hakim8287@yahoo.com

**الملخص**

في هذا البحث قرأنا - قدر الإمكان - جهود شوقي ضيف في معجم المفردات القرآنية؛ وقد لمسنا ما لديه من ميول نحو التيسير والابتعاد عن التأويل، والاقتداء بأبائه المعجميين من الذين أسهموا في رسم الحدود التفسيرية لكتير من هذه المفردات القرآنية بالشكل الكتابي الذي لم يتحرر من سلطة البيئي والتاريخي والمذهبي والقومي وال الرسمي، وهي أنظمة حضارية تمنح الخصوصية سمات عاطفية وفكرية وترسم لأنها الفاعلة حدودها، ومحيطها العرضي الذي قد يتحكم بالكثير من اختياراتها، وقد ينسس في خطابها التفسيري ووسائله وأنساقه ليتجه نحو القارئ بشكله الكتابي المنشور، وقمنا في قراءة جده نقداً محراً ومحاوراً لهذه الطاقة المعرفية والإنسانية المخزونة في هذا الجهد، والله تعالى من وراء القصد.

**الكلمات المفتاحية:** التفسير، المفردة، المعجم، شوقي ضيف

**Abstract**

In this research, our readers - the extent possible. Shawki Daif efforts in dictionary vocabulary Quranic; We have seen of his leanings toward easing away from the interpretation and modeling Almagamaan Babaih of those who have contributed in drawing explanatory of many of these Quranic vocabulary border written form in which it was not liberated from the authority environmental, historical, religious, national and official, a civilized systems grant Privacy emotional and intellectual attributes and paint for I actors borders, customary and its environs, which has controlled a lot of choices, and Lindas in her explanatory, methods and Onsagah to head towards the reader written form, publication, and we have to read his cash editor and interlocutor for this energy and knowledge stored in this humanitarian effort, and .the God of the intent behind

Keywords :explanatory ,vocabulary ,dictionary ,shawkipaif.

**توطئة**

تتمثل كثيراً من الكتب التي حملت عنوان مجاز القرآن أو مجازاته وغريب القرآن أو غرائبه ومتشابهه القرآن أو مشكله بالجهد المعجمي القرآني ، وكذلك كتب التفسير والمعاجم اللغوية على اختلافها وتعددتها مصورة المعاني اللغوية التي يمكن أن تسهل للمفسّر والباحث في مجال القرآن الكريم كثيراً من صعوبات الفهم الدلالي للمفردات القرآنية، والوصول إلى الأحكام والحكم والمواعظ الخلقية والأخبار الصادقة مما ينطبق وتعاليم الشريعة الإسلامية التي ترضي الله تعالى، وتيسّر للقارئ والدارس مهمته على الوجه الصحيح.

إلا أن هذه الأعمال التي يقوم بها أصحابها لا تخلو من مقومات وعناصر مضمرة؛ لكونها جزءاً من خطاب له مكوناته التاريخية واللغوية والفكرية والبيئية والحضارية ؛ مما يجعلها عرضة للميول والوهن الأيديولوجي الذي تكرس هيمنته سلطة الأبويات الحضارية على ظواهره ومضموناته في الكتابة والقراءة بوصفهما وقائع لقرار الإنسان الذي لا يكون فردياً بالضرورة نحو ما بيناه في التمهيد بل هو قرار جماعي يلتزم به القارئ لد الواقع مختلفاً تتكشف في استجابته بوصفه أحد الفواعل الناشطين في مجال القراءة والكتابة، وعليه يتطلب هنا هذا الواقع نقد الاستجابة الحضارية للفراء وفاعليها؛ لكي يتضح مدى المشاركة الحوارية، وصراعها الخطابي في تشكيل الطاقة الإنسانية والمعرفية التي تمثل الجهد المبذول في الكتابة من لدن القارئ.

سنقوم هنا بقراءة معجم مستخرج للمفردات القرآنية التي فسّرها ضيف من خلال السلطة المعجمية العربية؛ مما يبين مدى تغلغل المعاني اللغوية في دراسة القرآن الكريم وتقسيمه، وكيف تدخل هذه المادة المعجمية اللغوية في تشكيل الخطاب التفسيري للنصوص الكريمة، إن هذا العمل يسأل عن سلطة المعجم في استجابة القارئ ويحاول تحرير استجابته منها، بالقدر الذي يصبح فيه هذا المعجم متحرراً من الهيمنة ذات البعد الواحد، ويصبح النص المفسّر مشاركة حضارية ذات وساطة نقدية تذكر الرأي والرأي الآخر في سبيل تواصل معرفي وإنساني .

### معجم المفردات القرآنية

#### حرف الألف:

1. أبًا: وردت في سورة عبس/31 في قوله تعالى: ﴿ وَفِكْهَةَ وَأَبَا ۖ مَكَّا لَكُ وَلَا تَغِيْكُو ۚ ﴾

يقول ضيف: "أبًا" أي مرعى ، وقيل الأب الفاكهة اليابسة<sup>(1)</sup>، عند غيره "المرعى المتهيئ للرعي والجز"<sup>(2)</sup> وكذلك "مرعى من أب إذا ألم لأنه يؤم ويُنبعج، أو من أب كذا إذا تهيأ له لأنه متهيئ للرعي، أو فاكهة يابسة تؤوب للشتاء"<sup>(3)</sup>، وهناك من أخصها للمرعى<sup>(4)</sup> إذاً المعنى المعجمي يسيطر سيطرة تامة على فهم مفردة "أبًا" وهناك من أيد الرأي الذاهب إلى أن بعض الألفاظ القرآنية ومنها "أبًا" هي من غير لهجة قريش لذلك لم يعرف معناها بعض المقربين من الرسول ﷺ<sup>(5)</sup>؛ وعليه تكون للأبوبة الحضارية المعجمية القرشية دور في تفسير مثل هذه المفردات القرآنية الثانية عن المركز اللهجي القرشي تفسيراً معجّماً، وقد استعيد هذا التغريب المعجمي لهذه المفردات من قبل بعض المفسرين المحدثين، وفي نقد هذه الاستجابة الحضارية للتغريب المفردة اللهجية والتواصل في تفسيرها معجّماً نرى تكريس لحظر الاستعمال والتداول الكتابي والحضاري بهذه المفردة من قبل الأبوبة المعجمية العربية؛ بضرورة أن الاستعمال والتداول سيحررها من الغرابة المعجمية، ويضعانها في الألفة التداولية، وهذا ما لم يتم تحريره في العملية الكتابية العربية .

2. أيامى: وردت في سورة النور/32، قال تعالى: ﴿ وَأَنِكُوْا آلَيْمَى مِنْكُوْ وَأَصْلَاحِينَ مِنْ عِبَادِكُوْ ﴾

يقول ضيف: "الأيامى على زنة اليتامي جمع أيام ، وهي من لا زوج لها بکرا أو ثيّبا"<sup>(6)</sup>، عند غيره "الأيامى واليتامي: أصلهما أيام ويتام، فقلبا، والأيم: للرجل والمرأة، وقد آم وآمت وتأيما: إذا لم يتزوجا بكرين كانا أو ثيبيين"<sup>(7)</sup>، وكذلك ورد أن "الأيامى جمع أيام ، وهي المرأة التي لا بعل لها"<sup>(8)</sup>، وفسرت أيضاً "كل ذكر وأنثى لا زوج له"<sup>(9)</sup> أو "من لا زوج لها" وـ"من لا زوجة له"<sup>(10)</sup>، ويتبّع إن ضيف اختار قصر الأيامى على النساء غير المتزوجات فقط مع أن هناك كثير من جمع تحتها النساء والرجال، ويرجع ذلك نحو ما يبدو إلى ملاحظة ضيف إلى تركيب الآية الكريمة في سورة النور وهو قوله تعالى : " وانكحوا الأيامى منكم والصالحين من عبادكم" ، فقصر الأيامى على النساء، وخاص الصالحين بالرجال، أو إن ضيف مال إلى شيوخ الاستعمال العرفي في إطلاق حال الأيامى على النساء اللواتي من دون أزواج فقط.

3. أیكة: وردت في عدد من السور وهي: الحجر/78 والشعراء/176 وص/13 وص/14، يقول ضيف: "الأیكة: الغيبة وهي الشجر الكثير الملتف، واختلف المفسرون هل هي مدين أو هي غيبة بجوارها أرسل شعيب إلى أهلها كما أرسل إلى أهل مدين<sup>(11)</sup>، وأيضاً قال غيره بأن "الأیك شجر ملتف، وأصحاب الأیكة قيل: نسبوا إلى غيبة كانوا يسكنونها، وقيل هي اسم بلد"<sup>(12)</sup>، ويترکر المعنى المعجمي للأیكة بأنها "الشجر الملتف...وقيل الأیكة الغيبة ذا الشجر الملتف"<sup>(13)</sup>، لذلك تكرر تعريف أصحاب الأیكة بأنهم " أصحاب الغيبة الكثيفة الملتف الشجر (قرب مدين)"<sup>(14)</sup>، ويبدو أن "الأیكة" تعمل كمعالم حضارية لعبادة المدينين وهم قوم نبي الله شعيب عليه الصلاة والسلام، إلا أن ضيف يسلط التفسير المعجمي على هذه

المفردة إذ يستجيب للأبوبية المعجمية العربية في تعريفها في تفسيره الوجيز ويترك بداع التقاديم المعجمي تحليل المعنى الحضاري، وهو "آلله المدينيين" التي تعمل بمثابة أصنام نباتية تنمو وتترنّع وتتفتح، فلم يسأل عن علاقة الأبكة المعبودة بعثهم بالأوزان، وهي علاقة مادية حضارية، فقد يتاجرون بثمار الشجر أو يبيعون الحطب، فهذه قراءة حضارية بيئية لم تظهر لخضوع استجابته لسلطة الأبوبية المعجمية العربية، على الرغم من موسوعيته في أدبيات الحضارة العربية والإسلامية وتاريخها.

#### حرف الباء:

4- البيان: ورد في آيات عدة منها: ﴿الرَّحْمَنُ ① عَلَمُ الْقُرْءَانِ ② حَكَّ الْإِنْسَنَ ③ عَمَّهُ الْبَيَانَ ④﴾

إذ يقول ضيف: "البيان الكلام ... والأساس الأول للبيان هو اللغات التي بها يتكلم الناس وما تتضمنه ألفاظها من المعاني والمعارف والعلوم وكل ما كان منها وما يكون...ويدخل في البيان الذي أنعم الله على الإنسان بتعلمه القرآن الكريم، وقد سماه في سورة آل عمران بياناً إذ يقول: (هذا بيان للناس وهدى وموعظة للمتقين) وهو بلا ريب أرفع صور البيان"<sup>(15)</sup> وقال أيضاً: " (علمه البيان) عن نفسه بكلامه وفنونه الأدبية وعن عقله بعلومه المختلفة"<sup>(16)</sup> ويقترب ما قاله ضيف في البيان من مقوله الجاحظ وهي: "اسم جامع لكل شيء كشف لك قناع المعنى، وهناك الحجاب دون الضمير، حتى يفضي السامع إلى حقيقته، وبهجم على مخصوصه كائناً ما كان ذلك البيان، ومن أي جنس كان الدليل؛ لأن مدار الأمر والغاية التي يجري إليها القائل والسامع ، إنما هو الفهم والإفهام؛ فبأي شيء بلغت الإفهام وأوضحت عن المعنى، لذلك هو البيان في ذلك الموضع"<sup>(17)</sup>، وهناك من قال : " وأما العلم بالبيان، فهو العلم بكلام العرب"<sup>(18)</sup> حتى كان العلم بالبيان استدلالاً على خلق القرآن عنه على اعتبار إن الموصوف بصفة لا يمنع من اتصافه بغيرها، فالإنسان موصوف بالخلق في قوله تعالى من سورة الرحمن : " خلق الإنسان \* علمه البيان" ، والبيان موصوف بالعلم إلا أن اتصاف الكائنات والأشياء ببعض الصفات لا يمنع من اتصافها بغيرها فيجوز تعدد الصفة وهذا مذهب عقلي يأخذ به المعتزلة، الواضح من موقف ضيف أنه يربط معنى البيان في الآية بالعلم فقط من دون الخلق الذي اتصف به الإنسان، إذ يبقى فهمه للبيان فهماً جاحظياً يرتكز على صفة العلم المفرونة بالبيان في القرآن الكريم، وعلى الرغم من اقتراب هذه القراءة من اصطلاح البلاغيين العرب إلا أن فهم مفردة البيان يبقى هنا فهماً فكريًّا وحضاريًّا، إذ أن دراسة هذه المفردة تتعلق بالتعلم والتطور الإنساني إذ عدّ ضيف تعليم الله تعالى القرآن والبيان للإنسان نعمة إلهية وملكة كون بها حضارته<sup>(19)</sup>، وقد جعل ضيف البيان شاملاً للكلام والفنون والعلوم؛ لأنها تعبّر عن نفس الإنسان وعقله، فكان وسيلة لتكوين الحضارة وبهذا يقدم ضيف استجابة حضارية متحركة في فهمه للبيان، وذلك لتحرره هنا من سلطة المعجم العربي، وتماشيه مع ما أبداه بعض علماء المسلمين من فكري وحضاري لهذه المفردة وهي في طريقها نحو الاصطلاح نحو ما يرى بعض الباحثين المحدثين<sup>(20)</sup>، وبهذا تحررت استجابته من سلطة المعجم واتجهت نحو تفسير حضاري لمفردة البيان من غير أن تخضع لسلطة مذهبية معينة على الرغم من ميلها الجاحظية.

5- بينة: وردت في سورة هود/63، قال تعالى: ﴿قَالَ يَتَعَوَّمُ أَرَءَيْتُمْ إِنْ كُنْتُ عَلَىٰ بَيِّنَاتٍ مِّنْ رَّيْقٍ﴾

يقول ضيف: "(على بينة) أي على حجة واضحة وبيدين"<sup>(21)</sup>، وقال غيره : "البينة: الدلالة الواضحة عقلية كانت أم محسوسة"<sup>(22)</sup>، وقال آخر: "بينة: الدلالة التي تفصل بين الحق والباطل والبيان هو الدلالة وقيل العلم الحادث"<sup>(23)</sup>، فعلة البيدين والفصل الحاصل من البيينة يبقى الأثر المعنوي والفائدة العملية من فحواها، فيتشكل مفهوم "البيينة" عن طريق الخطاب والواقعة اللذين يؤديان إلى الصدق والإقناع بالمطلوب إثباته، وتصديقه، ومع نسبة الصدق والإقناع تبقى "البيينة" معلم حضاري؛ لا يتجاوز سلطات الاستجابة التي يحددها المستجيب بوصفه قارئاً حضارياً له خصوصيته .

6. بديع: وردت في سورة البقرة / 117، قال تعالى: ﴿بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ يقول ضيف: "بديع": مبدع السموات والأرض على غير مثال سابق" <sup>(24)</sup>، وقال غيره: الإبداع: إنشاء صنعة بلا احتذاء واقتداء ، ومنه قيل: ركيزة بديع أي: جديدة الحفر، وإذا استعمل في الله تعالى فهو إيجاد الشيء بغير الله ولا مادة، ولا زمان ولا مكان، وليس ذلك إلا لله <sup>(25)</sup>، فوجه المبالغة في الإبداع له معالمه التي تعبّر عنه، وهذه المعالم غير مقيدة بسلطة حضارية بل إن مفهوم "البديع" - وصفاً - لخالق الحياة يجعل من مفهوم هذا الإبداع فهماً خارقاً للمقدرة البشرية، ومن يصدق بخلق السموات والأرض لا يفهمه إلا بديعاً، وبذلك تتوقف الاستجابة لهذا المفهوم على أمرتين: الأول: التصديق بالقرآن الكريم؛ لأنّه الظاهر النصيحة الوحيدة لهذا المفهوم، والثاني: التفكير بالسموات والأرض، لأنّهما الظاهرتان المتجليتان لهذا البديع، ولهذا تتكون الاستجابة هنا إما بشكل حضاري إسلامي أو بشكل حضاري فلسفـي ديني، وقد يصل إلى شيء آخر من لا يسلك أيهما في استجابته لهذا المفهوم.

7. بروج : وردت في سورة الحجر / 16 ، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ جَعَلْنَا فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا وَزَيَّنَاهَا لِلتَّنْظِيرِ﴾ يقول ضيف: "بروجا) جمع برج وهو في اللغة الحصن وعند أصحاب الفلك منازل طوال أشهر السنة الاثني عشر ، وهي بعدها <sup>(26)</sup> ، وقال غيره: "البروج: القصور ، والواحد: برج، وبه سمي بروج السماء لمنازلها المختصة بها، قال تعالى (والسماء ذات البروج -البروج/1)"<sup>(27)</sup>، إذ يتكون مفهوم "البروج" عند ضيف من ناحية الناظر؛ لأنَّه يراها بروجاً، والفهم المعجمي يأخذ الجانب الزمني الحركي لمفهوم البروج، وهو معلمها الحضاري الذي يدل على فهم البشر لفائتها وانتفاعهم منها، وقد أخذ به ضيف استجابة منه لسلطة المعجم العربي المعتبر عن نظرتهم النفعية التي غيبت جماليات الإعجاز الكوني التي تدل على البديع وأبداعه وجلالته.

## حرف التاء:

8. تبارك: وردت في سورة الفرقان/1، و10، و61، وغافر/64، والملك/1 ، قال تعالى : ﴿تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِ لِكُونِ لِلْعَالَمِينَ تَنِيئًا ۚ﴾ (١) وقال ضيف: "تبارك اختلاف المفسرون في معناه فقيل معناه نقدس ، وقيل تعالى ، وقيل تعالى عطاوه وزاد وكثير . وقيل تبارك تفاعل من البركة وهي الكثرة من الخير أي كثر خيره وفضله ، وقيل تبارك من برك الشيء إذا ثبت ، فمعناه ثبوت الخير والإنعم الإلهي ودوامهما (٢٨) وقال أيضاً: "(تبارك) أي تعاظمت بركة الله وتزايدت" (٢٩) ، وقد ذكر غيره إن "الخير الإلهي يصدر من حيث لا يحس وعلى وجه لا يحصى ولا يحصر قيل لكل ما يشاهد منه زيادة غير محسوسة هو مبارك وفيه بركة" (٣٠) ، ومع إن ضيف يحاول دراسة المفهوم بشكل تفصيلي في كتابه (سورة الرحمن...) إلا أنه لا يؤيد الفهم المعجمي وكذلك المعنى القائم بالشاهد الشعري وهذا يجعل من قراءته تقترب من التحرر الحضاري؛ ويؤيد ذلك ما ذهب إليه في تفسيره الوجيز بأن "تبارك" معناها تعاظمت بركة الله وتزايدت ، وهذا الفهم ينسجم واتساع الاستجابة الحضارية لمفهوم "تبارك" المسندة لله تعالى بأنها تعاظم وتتزايد ، وذلك محسوس من قبل القارئ التاريخي لتطور الحضارة.

حرف الْجِيم

الحكم<sup>(32)</sup>، فالالأصل المعجمي هنا يتحكم بفهم المفردة القرآنية، وإن ارتکاز المفهوم على الاختلاف مع الحق والحكم العادل

يجعل من الجنف مفهوماً نسبياً من جهة الاستجابة ما لم يربط بالبنية القرآنية التي تحدد جهة الحق والعدل وبذلك يتضح الجنف والميل والجور بالاختلاف عن تلك الجهة التي سيؤيدها العرف الحضاري للإسلام ومجتمعه الديني خصوصاً في بيئاته المركزية.

10. جأر: وردت في سورة النحل/53، قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَمَا يَكُونُ مِنْ عَقْمَةٍ فِيمَنَ اللَّهُ ثُمَّ إِذَا مَسَكُوكُ الْعُزُرُ فِي أَيِّهِ يَتَعَرُّفُونَ ⑤ ﴾  
وقال ضيف: "تجأرون" أي تتضرعون<sup>(33)</sup>، وقال غيره: "جأر: إذا أفرط في الدعاء والتضرع تشبيهاً بجوار الوحشيات، كالظباء ونحوها"<sup>(34)</sup>، وقال آخر: "الجوار": الاستغاثة ورفع الصوت<sup>(35)</sup>، وهناك من قال: "تجأرون" تتضجون بالاستغاثة والتضرع<sup>(36)</sup>، والملاحظ إن المسافة البينية بين تجأرون وتتضرعون مسافة تقريبية فالتضرع هو إظهار الضعف والتذلل<sup>(37)</sup>، مما يدخل التفسير في مسألة تراصف المفردات، وهذا لا ينسجم وخصوصية الاستعمال بل يخضع لسلطة الفهم المعجمي ووسيلة التقرب .

حرف الحاء:

11. أحوى: وردت في سورة الأعلى/5، قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَالَّذِي أَخْرَجَ الْمَرْعَى ④ فَجَعَلَهُمْ عُثَّةً أَحْوَى ⑤ ﴾  
وقال ضيف: "من الحوة وهي السمرة تضرب إلى السود، وهو مثل يرمز إلى قصر مدة الحياة وسرعة زوالها مثل جفاف المرعى وتحولها غثاء أحوى"<sup>(38)</sup> ، وقال غيره: " ( يجعله غثاء أحوى) أي شديد السود وذلك إشارة إلى الدرين \*"<sup>(39)</sup> ، وقال آخر: " ( يجعله غثاء أحوى) : أي يابساً تنسفه الريح، ويحمله السيل فيكون كالغثاء الذي فوق الماء، وأحوى) : أي أسود بعد أن كان رطباً أحضر"<sup>(40)</sup> ، هنا يتحرر ضيف من القيود المعجمية عبر منفذ بلاغي ليصل إلى فهم رمزي لصورة المرعى وتحوله إلى غثاء أحوى الواردة في النص القرآني، لإحساسه بغموض التفسير المعجمي على القارئ المعاصر، وبهدف التيسير أتى بالدلالة الرمزية موجزة.

حرف الخاء:

12- خنس: وردت في سورة التكوير/17، قَالَ تَعَالَى: ﴿ فَلَمَّا أَقْسُمُ بِالْخَنْسِ ⑩ الْجَوَارِ الْكَتْسِ ⑪ ﴾  
قال ضيف: "الخنس الجواري. الكتس قبل هي بقر الوحش وقيل الظباء ، والقولان ضعيفان، وال الصحيح أنها النجوم تخنس نهاراً أي تخنقى، وتجرى ليلاً فتضيء الناس طرقهم ومسالكهم، ثم تنس أي تغرب مثل البقر الوحشي في دخول كناسه أي مبيته، وهو تصوير بديع، إذ تخنقى نهاراً لغلبة ضياء الشمس عليها ، وتجرى ليلاً هادبة الناس في الظلام الموحش ثم تتحدر إلى الغروب كما تحدر البقرة الوحشية آوية إلى كناسها بعيداً عن الأ بصار".<sup>(41)</sup> ، وقال غيره: "أي الكواكب: التي تخنس بالنهار ... أي: ترجع وأختفت عنه حقه أخرته".<sup>(42)</sup> ، وقال آخر: "الخنس: جمع خناس أصلها الستر والشيطان خناس لأنه يخنس إذا ذكر الله تعالى أي يذهب ويستتر وكناس الطير والوحش بيت يتخذه ويختفى فيه والكواكب تكتنف في بروجها كالظباء تدخل في كناسها"<sup>(43)</sup> ، وهنا في تفسير (الخنس) يلغاً ضيف إلى وسائل المعجم وكذلك إلى وسائل البلاغة للوصول إلى معنى المفردة القرآنية لكنه لا يعطيها تبريراً لهذه الطريقة التي يختارها سوى مرجعيته الأبوية اللغوية ، لأن تشبيه النجوم ببقر الوحش والظباء يخضع لاستجابة بيئية تاريخية معينة، وقد استعملها القرآن الكريم استعمالاً حضارياً كونياً للتعبير عن "الجواري" وهي صفة عامة تشمل كل جارية في الفضاء فالشمس تجري والسفينة تجري والرياح تجري.

### حرف الدال:

13. دأب: وردت في سورة آل عمران / 11، قَالَ قَعَلَنَ: ﴿كَدَأْبٌ إِلَيْ فِرْعَوْنَ﴾ يقول ضيف: " (كَدَأْب) : كحال وشأن والكاف تقييد التشبيه، أي دأب هؤلاء في الكفر وعدم النجاة من عذاب الله " <sup>(44)</sup> ، وقال غيره: "أي : كعادتهم التي يستمرون عليها" <sup>(45)</sup> ، وقال آخر: " (الدأب: العادة والطريقة" <sup>(46)</sup> ، وهناك من قال : " (كَدَأْب) كعادة وشأن" <sup>(47)</sup> ، فمعنى " (الدأب" عند ضيف لا يبقى ضمن أسوار التفسير المعجمي بل يتحرر إلى فضاء النص ليعبر عن "الحال" في وصف الذين كذبوا بآيات الله وصفاً تشخيصياً حينما قال تعالى: "كَدَأْبٌ آلٌ فِرْعَوْنٍ" ، وهو وصف تشبيهي يعبر عن سقوط حضارة آل فرعون بعد انتقامته بعذاب الله المتسبب عقوبة على تكذيبهم بآياته.

### حرف الذال:

14. ذرأ: وردت في سورة الأنعام / 136، قَالَ قَعَلَنَ: ﴿وَجَعَلُوا لَهُ مَا ذَرَّ مِنَ الْحَرْثِ وَالْأَنْعَمِ نَصِيبًا فَقَالُوا هَذَا لِلَّهِ إِنْعَمْهُ وَهَذَا لِشَرَكَائِهِمْ فَلَا يَصِلُ إِلَى اللَّهِ وَمَا كَانَ لِلَّهِ وَمَا كَانَ لَهُ فَهُوَ يَصِلُ إِلَى شَرَكَائِهِمْ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴾ <sup>(48)</sup> ، قال ضيف: " (ما ذرأ) أي خلق ونمى" <sup>(48)</sup> ، وقال غيره: " (الذرء: إظهار الله تعالى ما أبداه، يقال ذرأ الله الخلق، أي أوجد أشخاصهم" <sup>(49)</sup> ، فتفسير مفردة ذرأ يبقى معجمياً ؛ وذلك لعدم التداول المعاصر.

### حرف الراء:

15- رتق: وردت في سورة الأنبياء / 30 ، قَالَ قَعَلَنَ: ﴿أُولَئِرَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ الْأَسْمَكَوْنَ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقاً فَفَتَّقْتُهُمَا ﴾ <sup>(50)</sup> وقال ضيف: " (كانتا رتقا) أي متلاصقتين ويمكن أن يكون المعنى أنهما كانتا كتلتين واحدة ثم فتقناهما أي انفصلت السموات عن الأرض وذلك في بدء الخلق. ويمكن أن يكون الرتق والفتق موزعين عليهم، أي كانت السموات رتقا في ذاتها أي أن أجزائهما متلاصقة وكانت الأرض رتقا في ذاتها، فتفتق الله كلا منها، أما فتق السموات فينزل المطر وسقوط الصواعق منها، وأما فتق الأرض فبخروج النباتات والشجر منها." <sup>(50)</sup> ، وقال كذلك: " (الررق : التواصل والتلامح بين شيئاً أو في الشيء ذاته" <sup>(51)</sup> ، وقال غيره: " (الررق: الضم والالتحام خلقة كان أم صنعة" <sup>(52)</sup> ، فهذا التفسير لمفردة ررق عند ضيف يلاحظ السياق القرآني، وهو سياق يعزز الثلقي الحسي للإنسان بمشاهدة الطبيعة وعملية " (الررق)" التي تحدث فيها حيوياً، وإن رصد ذلك يتضمن قراءة دينية لمرحلة من مراحل تطور الحضارة الإنسانية التي قامت في بدايتها على ما تهبه الطبيعة بقدرة الله عز وجل.

### حرف الزاي:

16. زحف: وردت في سورة الأنفال / 15، قَالَ قَعَلَنَ: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيْمُ الَّذِينَ كَفَرُوا زَحْفًا فَلَا تُؤْلُهُمُ الْأَذْبَارَ ﴾ <sup>(53)</sup>، (زحفاً) أصل الزحف الدبب وتقدم الشيخ قاعداً يجر رجليه كما يزحف الطفل، وسمى به سير المقاتل إلى عدوه في ساحة القتال لأنه يمشي إليه باحتراس، فكانه يزحف إليه <sup>(53)</sup> ، وقال غيره: " (أصل الزحف: انبعاث مع جر الرجل ، كانبعاث الصبي قبل أن يمشي وكالبعير إذا أعيها فجر فرسنه، وكالعسكر إذا كثُر فيعثر انبعاثه، قال [تعالى]: "إذا لقيتم اللذين كفروا زحفاً - الأنفال / 15" والزاحف السهم يقع دون الغرض" <sup>(54)</sup> ، وقال آخر: " (الزحف : الدنو قليلاً قليلاً" <sup>(55)</sup> ، إذ يستجيب ضيف لاختيار " الاحتراس" سبباً مفسراً لمفردة " (زحف)" الحادثة في لقاء الذين كفروا ، ولم يستجب لاختيار " (التعثر

بسبب الكثرة، ويبدو ذلك سياقياً لقوله تعالى بعدها : " فلا تولوهם الأدبار " ، فالاحتراس قد يسبب ذلك ، وهذه لفته ذكية من ضيف ؛ لأنه يقرأ هذه المفردة من دون تغبيب لسياق القرآن وأثره في توجيه المعنى المعجمي ، هذا من جهة ، ومن جهة أخرى تمنحنا قراءته استجابة حضارية لمعرفته المعاصرة بالأثر النفسي على الزاحفين إلى القتال.

حرف السين:

17. سبح: وردت في سورة الأعلى / 1 ، قال تعالى: ﴿سَبِّحْ أَسْمَرَ رَيْكَ الْأَعُلَى﴾ وغيرها ، قال ضيف: " أي نزه الله ما لا يليق بألوهيته ووحده ومجده وعظمته وكبره وقدسه" <sup>(56)</sup> ، وقال غيره: "السبّح المزّ السريع في الماء وفي الهواء ، يقال سبّح سبّحاً سبّاحة واستعيير لمر النجوم في الفلك في قوله : " وكل في فلك يسبّحون - يس/40 "... والتسبّح: تزييه الله تعالى وأصله المر السريع في عبادة الله تعالى وجعل ذلك في فعل الخير كما جعل الإبعاد في الشر فقيل أبعده الله ، وجّعل التسبّح عاماً في العبادات قولًا كان أو فعلًا أو نية" <sup>(57)</sup> ، وقال آخر: " (سبّح اسم ريك) نزه اسمه عن إلحاد فيه بالتأويلات الزائفة وإطلاقه على غيره زاعماً أنهما فيه سواء" <sup>(58)</sup> ، إذ يرتكز المفهوم المعجمي لمفردة "سبّح" عند ضيف على تزييه الله عما لا يليق إضافة إلى ردود فعل التقديس والتعظيم من قبل الإنسان باسم ربه الأعلى "الذي خلق فسوى" ، وفي هذه القراءة يتجنّب ضيف الخوض في تفسير التسبّح وكيفيته قولًا أو فعلًا أو نية؛ وذلك بداعف الحذر من التأويل والخوض في طريقة ، فالتسبيح له مفاهيم متعددة وفقاً لاتجاه المفسرين نحو ما ذكرنا وتحتاج التأويل في فهمها وهذا ما لا يريد ضيف أن يخوض فيه بل يكتفي بذكر التزييه وألفاظ التقديس والتوكيد لله تعالى ، فهي استجابة ذات اتجاه إصلاحي ديني تزيد أن تخفي اختلاف التأويل في مفهوم التسبّح أمام توحيد الله وتقديسه ، وهذا موقف إصلاحي لدعوة عالمية الإسلام ، وهو من الذين أسهموا فيه في نهاية القرن العشرين ، فقد نشر كتابه " عالمية الإسلام " سنة 1996م ، وعليه يكون النسق العالمي للإسلام متعددًا في تفسيره لهذه المفردة "سبّح" ؛ لذلك مال ضيف لعدم الخوض في اختلاف التأويل من أجل عالمية التسبّح التي تحتمل وفقاً لعلماء الإسلام ما يفعله كل الكائنات من خير ، أحياً كانت أم غير أحياً .

18. سموم: وردت في سورة الطور / 27 ، وغيرها قال تعالى: ﴿فَمَنْ أَللَّهُ عَلَيْنَا وَوَقَنَا عَذَابَ السَّمُومِ﴾ ، قال ضيف: "والسموم حرّ نار تنفذ في مسام البدن وتحرق الأجساد، وتسمى بها الريح الحارة في فلوات الصحراء العربية التي تشوي الوجه في الصيف، والحميم الماء الشديد الحرارة. واليحموم الدخان الغليظ الأسود سواد الفحم" <sup>(59)</sup> ، وقال غيره: "والسموم : الريح الحارة التي تؤثر تأثير السم" <sup>(60)</sup> وقال آخر: " الريح الحارة القاتلة" <sup>(61)</sup> ، ومن الواضح هنا إن ضيف يريد شدّ التفسير المعجمي لمفردة "سموم" إلى البيئة العربية، وهي استجابة حضارية قومية تعزز انتماء الفهم المعجمي إلى موطن الرسول ص وظهور الإسلام ؛ لأن تفسيره يرتكز على قراءة مقاربة بين سموم المناخ الصحراوي وسموم العذاب الأخرى من جهة تظهر حسياً للمنتقى طلباً للتيسير وتجنبًا للتأويل .

حرف الشين:

19. الشفق: وردت في سورة الانشقاق / 16 قال تعالى: ﴿فَلَا أَقِسْمُ بِالشَّفَقِ﴾ ، يقول ضيف: " وهو الحمرة بعد سقوط الشمس في الغروب" <sup>(62)</sup> ، وقال غيره: " الشفق: اختلاط ضوء النهار بسواد الليل عند غروب الشمس" <sup>(63)</sup> ، وتفسير "الشفق" بالحمرة المغاربية يعد سياقياً؛ لتصويره هذا الوقت الانتقالي ضوئياً وزمنياً ، فالميلول وحركة التحول الحسي هي التي يتجلّى فيها الشفق للمنتقى ، فمظاهر الطبيعة قريبة من فهمه وطبعه ، والمعجم لا يبتعد

عن الفهم الحسي ما دامت المفردة تعبر عن ظاهرة طبيعية يدركها الحس وتفاعل معها العاطفة خصوصاً في الطبيعة الصحراوية التي يدرك فيها البدوي مدى الاختلاف بين منافع النهار ومنافع الليل.

حرف الصاد:

20. صلصال: وردت في سورة الرحمن/14، قَالَ قَالَ: ﴿خَنَّ الْإِنْسَنَ مِنْ صَلَصَلٍ كَالْفَحَّارِ﴾<sup>(64)</sup>

يقول ضيف: "والصلصال الطين اليابس غير المحروق إذا نقر بإصبع أو يد تكون له صلصلة صوت، فإذا أحرق بالنار فهو الفخار." <sup>(64)</sup>، وقال كذلك: "(من صلصال) أي طين يابس يصلصل ويصوت عند نقره "من حما" أي من طين أسود" مسنون "أي رائحته متغيرة"<sup>(65)</sup>، وقال غيره: "الصلصال: تردد الصوت من الشيء اليابس، وفيه قيل: صلّ المسamar وسمى الطين الجاف صلصالا"<sup>(66)</sup>، وقال آخر: "الصلصال: الطين اليابس أخذ من الصلصلة وهي القعقة ويقال لصوت الحديد ولصوت الرعد صلصلة وهي صوت شديد متعدد في الهواء يصلّ يصل الصوت... ويقال الصلصال المتن أخذ من صلّ اللحم وصلّ إذا انتن"<sup>(67)</sup>، ويقترب من تفسير ضيف قول بعضهم: "الصلصال: الطين يترك حتى يبليس وهو شبه الفخار الذي يبليس بالطبخ بالنار"<sup>(68)</sup>، ويتصفح من تفسير ضيف أنه يُعرّب عن "الصلصال" من خلال رؤية معجمية يقوم بتيسيرها بقوله: "إذا نقر بإصبع أو يد تكون له صلصلة أو صوت" ويقوله: "يصلصل ويصوت"، مع أن التصوير القرآني يرتكز على طرق التشبيه والمجاز، وهذه الاستجابة لأبوبية المعجم لا تتعذر تقرب الفهم عن طريق الحس الحضاري في إدراك صناعة الفخار بمعالجة الطين بالنار حتى يتحول إلى كتلة قابلة لإصدار الصوت عند النقر عليها، وقد ألح عليه ضيف في تفسيره لمفردة "صلصال" من هذا الأدب المتيسر للمعجميين الإسلاميين .

حرف العين:

21. عجاف: وردت في سورة يوسف، قَالَ قَالَ: ﴿يُوسُفُ أَيُّهَا الْصِّدِيقُ أَفَتَنَا فِي سَبَعِ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبَعَ عِجَافٌ وَسَبَعَ سُبُلَكٍ حُضُرٍ وَأُخْرَ يَأْسَتِ لَعَلَّ أَرْجُمُ إِلَى النَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَعَمُونَ﴾<sup>(69)</sup> قال ضيف: "(عجاف) جمع عجفاء وهي الهزلة هزاً شديدا"<sup>(70)</sup>، وقال غيره: "جمع أعجف وعجفاء أي الدقيق من المهزال من قولهم نصل أعجف دقيق، وأعجف الرجل صارت مواشيه عجافاً، وعجفت نفسي عن الطعام وعن فلان أي نبت عنهما"<sup>(71)</sup>، وهنا لا تتعذر قراءة ضيف لمفردة "عجاف" حدود المعجم، وهي قراءة مسورة بأسور بيئية ولها خصوصية عربية تاريخية ضمن البداوة، مع أن السياق القرآني يأتي بها في قصة تسبق عصر الإسلام ، وتبتعد عن بيئته، وهي قصة النبي الله يوسف عليه السلام، هذا من جهة، ومن جهة أخرى إن مفردة "عجاف" بنية لفظية من رؤيا نبوية لها تأويلها السماوي والحضاري المختلف، وتسلیط المعجم على مفهومها مجرداً يقید مفهوم المفردة، ويمعن من رصد دلالتها الرمزية التي يمكن أن يفهمها القارئ من دون التقيد بحدود المعجم المكانية والزمنية .

22. عشار: وردت في سورة التكوير/4، قَالَ قَالَ: ﴿وَلَادَا الْعِشَارُ عُطِلَتْ﴾<sup>(72)</sup> قال ضيف:

" والعشار جمع عشراء وهي الناقة التي أتى عليها في الحمل عشرة أشهر، وعطلت أي أهلها أصحابها عن الحلب، وقيل العشار السحب تعطل عما فيها من المطر فلا تمطر"<sup>(73)</sup>، وهي عند غيره كذلك<sup>(74)</sup>، وقال آخر: "(العشار عطلت) النوق الحوامل أهملت بلا راع"<sup>(75)</sup>، والملاحظ في تفسير ضيف لمفردة "عشار" تمسكه بالفهم البيئي الصحراوي الذي يتأسس عليه المعجم العربي .

حرف الغين:

23. غض: وردت في سورة النور/30، وغيرها، قال تعالى: ﴿قُلْ لِّلْمُؤْمِنِينَ يَعْضُوُا مِنْ أَبْصَارِهِمْ﴾ يقول ضيف: "يغضوا من أبصارهم" الغض: صرف البصر عن التحديق في الشيء وكفه وخفته. <sup>(74)</sup> ، وقال غيره: "الغض: النقصان من الطرف، والصوت وما في الإناء يقال غض وأغض" <sup>(75)</sup> ، وقراءة ضيف لمفردة "يغضوا" تسيطر عليها النظرة الفقهية الإسلامية، وهي قراءة تستجيب للسياق القرآني.

حرف الفاء:

24. فلق: وردت في سورة الفرق/1، قال تعالى: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ ﴾ يقول ضيف: "أصل معنى الفلق الشق." <sup>(76)</sup> ، وقال غيره: "الفق: الشق يقال فلقه فانفاق والفق الصبح لأن الظلام ينافق عنه والفق المطمئن من الأرض كأنه منشق عنها و(الفق): أصل الفلق الفرق الواسع من قولهم فلق رأسه ينفقه فلقاً ويقال أبين من فلق الصبح وفرق الصبح لأن عموده ينافق بالضياء عن الظلام" <sup>(77)</sup> ، والفق هو المقابل الضدي للشفق، إذ يعبر عن الوقت الانتقالي من الليل إلى أول النهار وهو الصبح، وإن هذه المفردة تصور التجلي الحسي غير الملموس عن طريق التجلي الحسي الملموس؛ فالإنسان يألف "الفق" في الملمس، وإن في دلالته على "الشق" تصوير لانفاق الضياء داخل الظلام مما يصور جزئية القسم المنار من الكون الذي سيحيطه الجزء الأكبر المظلم، وبهذا يكون "الشق" أصلاً للفلق عند ضيف من باب الإشارة المعجمية التي تختزل الترابط الدلالي لمفردة "الفق" التي تقع في مختلف الأشياء المخلوقة.

25. أفنان: وردت في سورة الرحمن/48، قال تعالى: ﴿ذَوَاتُ أَفْنَانٍ ﴾ قال ضيف: "أفنان جمع فن وهو الغصن... وذهب بعض المفسرين إلى أنه لا يراد بالأفنان في الآية الأغصان والظلال والثمار، وإنما يراد فنون النعيم الأخرى وألوانه، ومنه قول بعض الشعراء" <sup>(78)</sup> :

ومن كل أفنان اللذادة والصبا لهوت به والعيش أحضر ناضر  
وكان الآية تشير إلى ألوان النعيم الكثيرة..." <sup>(79)</sup> ، وقال غيره: "(ذواتاً أفنان)" أي ذواتاً غصون وقيل ذواتاً ألوان مختلفة" <sup>(80)</sup> ، وقال آخر: "أغصان، أو أنواع من الثمار" <sup>(81)</sup> ، وهنا يتحرر ضيف من التضييق المعجمي في فهم مفردة "أفنان" لتشمل ألوان النعيم الكثيرة في الجنين ، فلا يمكن تصور الجنة شجرة أو حديقة فقط فالسياق القرآني في سورة الرحمن وغيرها يسرد ويصف مظاهر حياتية متنوعة تشتمل في عرف المتلقى على ما يراه في الطبيعة الخضراء والقصور والبادية والجزر قرب البحار، وإن هذا التصوير القرآني لنعيم الجنة وأفنانه ينسجم ومدى تصورات الإنسان الحضارية وما يراه منجز في الطبيعة وما ينجزه هو، وعليه يكون ضيف قد استجاب لما وقع عليه إدراكه من صور النعيم، وعلى الرغم من ذلك يبقى التعبير القرآني بـ"ذواتاً الأفنان" تصويراً لإدراك المتلقى وفهمه المتيسر؛ لأن المفردة القرآنية ذات مستويات تعبيرية مختلفة قد تتجاوز الرمز اللغطي للمفردة.

حرف الكاف:

26. كرسي : وردت في سورة البقرة/ 255 ، قال تعالى: ﴿وَسَعَ كُرْسِيهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ﴾ يقول ضيف: " قيل المراد بالكرسي العرش، وقيل العلم، وقيل هو سلطان الله في السموات والأرض ، وهو تصوير لعظمة الله وقدرته وسيطرته على الكون" <sup>(82)</sup> ، وقال غيره : " (كرسيه) أي عرشه ، وقيل أنه غيره" <sup>(83)</sup> ، وذهب آخر إلى أن أحد العلماء السالفين قال: "الكرسي هو العرش نفسه؛ وهذا ليس بمرضى، والذي نقتضيه الأحاديث أن الكرسي مخلوق بين يدي العرش والعرش أعظم منه" <sup>(84)</sup> ، ومع أن مناحي التفسير في هذه المفردة أخذت بعيداً في التأويل إلا أن ضيف لا يقترب من ذلك،

ويفضل قراءة مفردة "كرسي" على أنها سلطان الله بشكل مطلق من دون أن ينظر في معاني قرينتها "العرش" التي انسحبت إلى تأويل مختلف عليه أكثر من "الكرسي" وخصوصاً في تفسير قوله تعالى : "وكان عرشه على الماء" ، وبهذا يحد ضيف من الخرق العقلي الذي ينسحب إليه التأويل ويبقى في محيط المفردة القرآنية تحت سلطة التقلي الإنساني على الرغم من لفنته المتحررة من المعجم في تفسير المفردة.

27. كوثر: وردت في سورة الكوثر/1، قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ ①﴾ قال ضيف:

الكوثر في اللغة على صيغة فوع الكثير من كل شيء، أو بعبارة أدق المفرط الكثرة كما قال الزمخشري ومثل له بقول أعرابية رجع ابنها من سفر حين سُئلت بم رجع ابنك قالت رجع بكوثر ، والكوثر أيضاً السيد الكثير الخير ، وعلى وزنه النوافل وهو المعطاء، واشتق منه تكوثر الرجل أي أصبح كثير الخير والعطاء. وذكر المفسرون تقاسير كثيرة للكوثر ، فقيل القرآن والنبوة لأن الخطاب للرسول ص، وقيل الكوثر الإسلام والنبوة، وقيل الخير الكثير الذي يعطيه الله لأمة الرسول يوم القيمة، وقيل الكوثر أصحابه وأشياعه إلى يوم القيمة وقيل هو الشفاعة لأمته التي أعطاها الله إياها، وقيل هو نور قلبه، وقيل هو العلم والحكمة، وقيل هو النعم الدنيوية والأخروية ، وقيل نهر في الجنة ، وجميع ما ذكره المفسرون في تفسير الكوثر أعطاه الله لرسوله ص ، أعطاه النبوة، وأعطاه الخير الدنيوي والأخروي، وأعطاه نور الهدى والسعادة في الدارين<sup>(85)</sup> ، وقال غيره: " وأراد بالكوثر أولاده إلى يوم القيمة من أمته، جاء في قراءة عبد الله : (النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم وهو أبوهم وأزواجه أمهاتهم) وما أعطاه الله في الدارين من مزايا الآثار والقدم ووضع في يديه من نواحي التفضيل والتكريم والثواب الذي لم يعرف إلا هو كنهه، ولم يعط إلا الملك شبيهه، ومن جملة الكوثر ما اختص به من النهر الذي حاله المسك، ورضراضه التوم [الحصى الصغار]، وعلى حفاته من أوناني الذهب والفضة ما لا يعادله النجوم "<sup>(86)</sup> ، ومن الملحوظ في قراءة ضيف أنه استقصى كثيراً من الآراء التي طرحتها السلف من العلماء في تفسير "الكوثر" ، وقد تجنب تأويل المعتزلة و منهم الزمخشري الذي اختار تفسير "الكوثر" بأولاد الرسول ص إلى يوم القيمة من أمته ملتزماً بما قطعه على نفسه من تتحية تقاسير الشيعة والمتصوفة ، ومع اعتداد ضيف بكثير من آراء المعتزلة إلا أنه لا يوافقهم في كثير منها أيضاً، وبذلك يغيب جزءاً من الجهد الحضاري الإسلامي باستبعاده بعض المذاهب، إلا أنه يلتزم بصرحته ويفي بما قطعه على نفسه.

حرف الميم:

28. مرج: وردت في سورة الرحمن/19، قَالَ تَعَالَى: ﴿مَرْجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ ⑪﴾ قال ضيف:

"مرج تأتي بمعنىين: أرسل وخلط، يقال مرج الإبل في المرعى إذا أرسلها فيه، كما يقال مرج الماء واللبن إذا خلطهما"<sup>(87)</sup> ، وقال غيره: "مرج: اختلط البحار، ومن مرجت دابتاك: تركتها ... والمرج: الفتنة والفساد وفي الحديث: كيف إذا مرج الدين؟ أي فسد ، ومرج البحرين العنذ والملح: خلطهما حتى التقى أو خلاهما ثم جعلهما لا يلتبس ذا ذا - والمرج : الإجراء: مرج البحرين: أي أجراهما "<sup>(88)</sup> ، وهنا يبقى ضيف في فهمه لمفردة "مرج" في حدود المعجم العربي، وملتزماً في ابتعاده عن التأويل، على الرغم من أن المعنى المعجمي يشتمل على فعل حركة البحرين فضلاً عن الإرسال والخلط ؛ لأننا يمكن أن نشم فি�ضانهما وأمواجهما وتلاطمها وما يؤولان إليه بعد أن يلتقيان، فقد أخذ ضيف تفسير مفردة "مرج" من أقرب أطرافها المعجمية حتى أنه لم يستعن بثقافته الأدبية والحضارية في دراستها؛ ويبدو لي ذلك لتجنب ما علمه من التأويل المذهبي المختلف عليها.

حرف الواو:

34 وجه: وردت في سورة الرحمن / 27 ، قَالَ رَبَّكَ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ ﴿٢٧﴾

يقول ضيف: "فقل الوجه المقصود أي يبقى ما يقصد به ربك من الأعمال الصالحة<sup>(89)</sup>، كما قال الشاعر<sup>(90)</sup>: أستغفر  
الله ذنباً لست مُحصيه رب العباد إليه الوجه والعمل"

ونسب إلى الصوفية القول الذاهب إلى أن "وجه ربك" هو "وجه الموجودات الذي يلي جهة الله، بمعنى أن الموجودات كلها  
فانية إلا باعتبار الوجه الذي يتولاه الحق جل وعز" ولم يقتصر به<sup>(91)</sup> واقتصر بأن وجه رب معناه " ذاته القدسية"<sup>(92)</sup>، وقد  
سبق البيضاوي بقوله: "(ويبقى وجه رب) ذاته ولو استقررت جهات الموجودات وتتفحصت وجوهها وجدتها بأسرها فانية في  
حد ذاتها إلا وجه الله أي الوجه الذي يلي جهته"<sup>(93)</sup>، وهنا لا يضيف ضيف في قراءته لتعبير "وجه ربك" على ما ورد عند  
البيضاوي غير أنه لا يقتصر بالجزء الذي نسبه للصوفية.

الهوامش

<sup>(1)</sup> الوجيز في تفسير القرآن الكريم، د. شوقي ضيف، دار المعرفة، ط:3، 1996م. : 996.

<sup>(2)</sup> المفردات في غريب القرآن للراغب الأصفهاني أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني، ضبطه:  
هيثم طعيمي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط: 1، 1428 هـ - 2008 م.. 12-.

<sup>(3)</sup> تفسير البيضاوي، المسمى أنوار التنزيل وأسرار التأويل، القاضي ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد  
الشيرازي البيضاوي ت 791 هـ ، دار الكتب العلمية ، بيروت، منشورات محمد علي بيضون، ط:1، 1424 هـ - 2003 م:  
570/2.

<sup>(4)</sup> ظ: تفسير غريب القرآن، الحافظ العلامة سراج الدين أبو حفص عمر بن أبي الحسن علي بن أحمد النحوبي  
الأنصاري الشافعي المعروف بابن الملقن ت 804 هـ ، تحقيق: د. سمير طه المجنوب، عالم الكتب ، بيروت، ط:1،  
1408 هـ - 1987 م: 530.

<sup>(5)</sup> ظ: غريب القرآن والشعر الجاهلي، الأستاذ محمد سعيد القطاطري، عالم الكتب الحديثة، أردن- الأردن، ط:1، 1432 هـ -  
2011 م: 15.

<sup>(6)</sup> الوجيز في تفسير القرآن الكريم: 583.

<sup>(7)</sup> تفسير الزمخشري، تحقيق محمد عبد السلام شاهين، دار الكتب العلمية، بيروت، منشورات محمد علي بيضون، ط:3،  
1424 هـ - 2003 م: 227/3.

<sup>(8)</sup> المفردات في غريب القرآن للراغب الأصفهاني: 37.

<sup>(9)</sup> تفسير غريب القرآن لابن الملقن : 273.

<sup>(10)</sup> كلمات القرآن - تفسير وبيان، أ. حسنين محمد مخلوف، منشورات دار الهلال، مصر، لاط ، 1956 م: 218.

<sup>(11)</sup> الوجيز في تفسير القرآن الكريم: 617.

<sup>(12)</sup> المفردات في غريب القرآن: 35.

<sup>(13)</sup> مفردات القرآن في مجمع البيان، الياس كلانترى، بمساعدة: د. عباس الترجمان، ومحمد علي حقيقى، وفخر الدين  
شمس، ومرتضى نام آور، مطبعة: جايخانة حيدري/ إيران ، ط: 1، 1407 هـ : 28.

- (14) **كلمات القرآن - تفسير وبيان :** 230. ومدين أو المدينين (**أصحاب الأيكة**)، اسم قبيلة من العرب القدماء في شمال غرب الجزيرة العربية تقع آثار مساكنهم بالقرب من مدينة البدع التابعة لمنطقة تبوك التي تقع شمال غرب المملكة العربية السعودية، كان أهل مدين رعاة غنم وتجاراً ويعيشون في الأوزان ويعبدون شجرة الأيك. ظ: قوم مدين - ويكيبيديا، الموسوعة الحرة [https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%82%D9%84%D8%A7%D8%A7%D8%A8\\_%D8%A7%D9%84%D9%82%D9%8A%D9%86](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%82%D9%84%D8%A7%D8%A7%D8%A8_%D8%A7%D9%84%D9%82%D9%8A%D9%86).
- (15) **سورة الرحمن وسور قصار - عرض ودراسة:** 46-48.
- (16) **الوجيز في تفسير القرآن الكريم:** 888.
- (17) **البيان والتبيين للجاحظ، تحقيق :** عبد السلام هارون، المكتب العربي بالكويت، الناشر مكتبة الخانجي في مصر، ومكتبة الهلال في بيروت، ط:3، 1388هـ - 1968م .. 76.
- (18) **متشابه القرآن ، عبد الجبار المعتزلي ت 415هـ ، تحقيق: د. عدنان محمد زرزور، مكتبة دار التراث، شارع الجمهورية في القاهرة، ط:2، 1425هـ - 2004م: 637.**
- (19) **الوجيز في تفسير القرآن الكريم:** 888.
- (20) **أصول البيان العربي / رؤية بلاغية معاصرة:** د. محمد حسين الصغير: دار الشؤون الثقافية، بغداد، ضمن سلسلة كتب شهرية (9) سنة الإيداع في المكتبة الوطنية ببغداد: 1986م.
- (21) **الوجيز في تفسير القرآن الكريم:** 377.
- (22) **المفردات في غريب القرآن :** 74.
- (23) **مفردات القرآن في مجمع البيان:** 51.
- (24) **الوجيز في تفسير القرآن الكريم:** 38.
- (25) **المفردات في غريب القرآن :** 43.
- (26) **الوجيز في تفسير القرآن الكريم:** 433.
- (27) **المفردات في غريب القرآن :** 46.
- (28) **سورة الرحمن وسور قصار-عرض ودراسة، د. شوقي ضيف، دار المعرفة ، ط: 2، 1980.** طبع هذا الكتاب طبعته الأولى: 1971: 159.
- (29) **الوجيز في تفسير القرآن الكريم:** 595.
- (30) **المفردات في غريب القرآن :** 49.
- (31) **الوجيز في تفسير القرآن الكريم:** 55.
- (32) **المفردات في غريب القرآن:** 106.
- (33) **الوجيز في تفسير القرآن الكريم:** 413.
- (34) **المفردات في غريب القرآن :** 108.
- (35) **ظ: مفردات القرآن في مجمع البيان:** 45.
- (36) **كلمات القرآن - تفسير وبيان:** 158.
- (37) **المفردات في غريب القرآن:** 306.

- (38) الوجيز في تفسير القرآن الكريم: 1010.
- (39) مفردات ألفاظ القرآن، تأليف العالمة الراغب الأصفهاني، تحقيق: صفوان عدنان داودي، شريعت / قم، الناشر: ذوي القرى، دار القلم، دمشق، دار الشامية، بيروت، ط: 2، 1423هـ: 271.\* والدررين: النبت الذي أتى عليه سنة ثم جف، الهاشم رقم (2) في الصفحة نفسها.
- (40) تفسير غريب القرآن لابن الملقن: 547.
- (41) القسم في القرآن الكريم: 23.
- (42) المفردات في غريب القرآن : 166.
- (43) مفردات القرآن في مجمع البيان: 122.
- (44) الوجيز في تفسير القرآن الكريم: 95.
- (45) المفردات في غريب القرآن : 181.
- (46) مفردات القرآن في مجمع البيان: 126.
- (47) كلمات القرآن - تفسير وبيان: 34.
- (48) الوجيز في تفسير القرآن الكريم: 247.
- (49) المفردات في غريب القرآن : 185.
- (50) الوجيز في تفسير القرآن الكريم: 536.
- (51) معجزات القرآن: 141.
- (52) المفردات في غريب القرآن : 194.
- (53) الوجيز في تفسير القرآن الكريم: 299.
- (54) المفردات في غريب القرآن : 219.
- (55) مفردات القرآن في مجمع البيان: 164.
- (56) الوجيز في تفسير القرآن الكريم: 1010.
- (57) المفردات في غريب القرآن: 228.
- (58) تفسير البيضاوي: 2/ 589.
- (59) سورة الرحمن وسور قصار - عرض ودراسة: 90 - 91.
- (60) المفردات في غريب القرآن: 249.
- (61) كلمات القرآن - تفسير وبيان: 151.
- (62) الوجيز في تفسير القرآن الكريم: 1005.
- (63) المفردات في غريب القرآن: 273.
- (64) سورة الرحمن وسور قصار - عرض ودراسة: 63.
- (65) الوجيز في تفسير القرآن الكريم: 435.
- (66) المفردات في غريب القرآن: 294.
- (67) مفردات القرآن في مجمع البيان: 223.

- (68) غريب القرآن والشعر الجاهلي : 165.
- (69) الوجيز في تفسير القرآن الكريم: 396.
- (70) المفردات في غريب القرآن: 335.
- (71) الوجيز في تفسير القرآن الكريم: 997.
- (72) ظ: تفسير غريب القرآن لابن الملقن: 81.
- (73) كلمات القرآن - تفسير وبيان: 408.
- (74) الوجيز في تفسير القرآن الكريم: 582.
- (75) المفردات في غريب القرآن: 375.
- (76) سورة الرحمن وسور قصار - عرض ودراسة: 385.
- (77) مفردات القرآن في مجمع البيان: 303.
- (78) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثانى، لأبى الفضل شهاب الدين السيد محمود الألوسى البغدادي ت 1270هـ، تحقيق السيد محمود شكري الألوسى، المطبعة المنيرية، دار إحياء كتب التراث، بيروت، لات: 117/27 لم ينسبه لشاعر .
- (79) سورة الرحمن وسور قصار - عرض ودراسة: 118 - 119.
- (80) المفردات في غريب القرآن: 402.
- (81) كلمات القرآن - تفسير وبيان: 347.
- (82) الوجيز في تفسير القرآن الكريم: 3,80.
- (83) تفسير غريب القرآن لابن الملقن: 85.
- (84) م . ن: 85، الهمامش (3) للمحقق سمير طه المجنوب نقلًا عن جامع القرطبي: 278/3.
- (85) الوجيز في تفسير القرآن الكريم: 1042.
- (86) إعجاز سورة الكوثر، للإمام الزمخشري ت 538هـ ، تحقيق: حامد الحفاف، دار المؤرخ العربي، بيروت، ط: 2، 1430هـ - 2009م: 57-56.
- (87) سورة الرحمن وسور قصار - عرض ودراسة: 69.
- (88) غريب القرآن والشعر الجاهلي : 218-219.
- (89) سورة الرحمن وسور قصار - عرض ودراسة: 78.
- (90) البيت غير منسوب في الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها، تأليف أبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا ق4هـ تحقيق: أحمد حسن بسج، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، ط: 1، 1418هـ - 1997م: 134.
- (91) سورة الرحمن وسور قصار - عرض ودراسة: 78-79.
- (92) الوجيز في تفسير القرآن الكريم: 889.
- (93) تفسير البيضاوي: 2/ 453.

### المصادر والمراجع

- القرآن الكريم.
- أصول البيان العربي / رؤية بلاغية معاصرة: د. محمد حسين الصغير: دار الشؤون الثقافية، بغداد، ضمن سلسلة كتب شهرية (9) سنة الإيداع في المكتبة الوطنية ببغداد: 1986م.
- إعجاز سورة الكوثر، للإمام الزمخشري ت 538هـ ، تحقيق: حامد الخفاف، دار المؤرخ العربي، بيروت، ط: 2، 1430هـ - 2009م.
- بيان والتبيين للجاحظ، تحقيق : عبد السلام هارون، المكتب العربي بالكويت، الناشر مكتبة الخانجي في مصر، ومكتبة الهلال في بيروت، ط:3، 1388هـ - 1968م .
- تفسير البيضاوي ، المسمى أنوار التزيل وأسرار التأويل ، القاضي ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي ت 791هـ ، دار الكتب العلمية، بيروت، منشورات محمد علي بيضون، ط:1، 1424هـ - 2003م.
- تفسير الزمخشري، تحقيق محمد عبد السلام شاهين، دار الكتب العلمية، بيروت، منشورات محمد علي بيضون، ط:3، 1424هـ - 2003م.
- تفسير غريب القرآن، الحافظ العلامة سراج الدين أبو حفص عمر بن أبي الحسن على بن أحمد النحواني الأنصاري الشافعي المعروف بابن الملقن ت 804هـ ، تحقيق: د. سمير طه المجدوب، عالم الكتب ، بيروت، ط:1، 1408هـ - 1987م.
- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبعين المثاني، لأبي الفضل شهاب الدين السيد محمود الألوسي البغدادي ت 1270هـ، تحقيق السيد محمود شكري الألوسي، المطبعة المنيرية، دار إحياء كتب التراث، بيروت، لات: 117/27.
- سورة الرحمن وسور قصار-عرض ودراسة، د. شوقي ضيف، دار المعارف، ط: 2، 1980. طبع هذا الكتاب طبعته الأولى: 1971.
- غريب القرآن والشعر الجاهلي، الأستاذ محمد سعيد القطاطري، عالم الكتب الحديثة، أربد-الأردن، ط:1، 1432هـ - 2011م.
- فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها، تأليف أبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا ق 4هـ تحقيق: أحمد حسن بسج، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، ط:1، 1418هـ - 1997م.
- كلمات القرآن - تفسير وبيان، أ. حسنين محمد مخلف، منشورات دار الهلال، مصر، لاط ، 1956م.
- متشابه القرآن ، عبد الجبار المعتزلبي ت 415هـ ، تحقيق: د. عدنان محمد زرزور، مكتبة دار التراث، شارع الجمهورية في القاهرة، ط:2، 1425هـ - 2004م.
- مفردات ألفاظ القرآن ، تأليف العلامة الراغب الأصفهاني، تحقيق: صفوان عدنان داودي، شريعتم /قم، الناشر: ذوي القرى، دار القلم، دمشق، دار الشامية، بيروت، ط:2، 1423هـ .
- مفردات القرآن في مجمع البيان، الياس كلنتري، بمساعدة: د. عباس الترجمان، ومحمد علي حقيقى، وفخر الدين شمس، ومرتضى نام آور، مطبعة: جایخانه حیدری/ ایران ، ط: 1، 1407هـ .

**معجم المفردات القرآنية في تفسير الدكتور شوقي ضيف**  
**أ.د. هنا جواد عبد السادة**  
**م.هـ. حاكم فضيل عطبيوي**

---

المفردات في غريب القرآن للراغب الأصفهاني أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني، ضبطه: هيثم طعيمي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط: 1، 1428 هـ - 2008 م.

الوجيز في تفسير القرآن الكريم، د. شوقي ضيف، دار المعارف، ط: 3، 1996 م.